دراسة مقارنة بين لن ولا النافية للفعل المضارع

سالم حسين جواميرالتميمي
مدرس ثانوية دار الندوة / ديالى

مقدمة

الحمد لله رب العالمين والصلاة والسلام على رسوله الامين وآل بيته الطيبين الطاهرين وصحبه الميامين.

كثيرا ما يرد النفي في كلام العرب لسعته وأهميته إذ انه نقيض الاثبات، وهو اسلوب يلجأ اليه المتكلم لانكار الفعل المسند له او لغيره .

وهو بصورة عامة على نوعين ظاهر ومتضمن وادوات الظاهر منه كثيرة وفي هذا البحث المتواضع ساتطرق الى بعض تلك الادوات مبينا مزاياها وخصائصها الا انني سأهتم بأداتين منها وهما لن ولا النافيتان للفعل المضارع لابين ما تتفقان من الخصائص وتتفقان في خصيصة واحدة الا وهي النفي وقد اعتمدت في المقارنة بينهما في اكثر الاحيان على شواهد من كتاب الله عز وجل القرآن الكريم هذا وارجو الله سبحانه وتعالى ان يوفقني في ما ابتغي فهو ولي التوفيق.

وقبل الخوض في موضوع البحث لابد من الوقوف على تعريف بعض المصطلحات النحوية كالفعل الماضي والفعل المضارع لان بعض أدوات النفي تختص بها ولصلتهما بموضوع البحث .

الفعل الماضي : (هو الذي يدل على الحدث أي مصدر ثابت في زمان قبل زمانك نحو ضرب) [١]

أو (هو ما دل على حدوث شيء قبل زمان التكلم نحو قام وقعد)[٢]

أما الفعل المضارع فهو (ما دل على حدوث شيء في زمن التكلم أو بعده نحو يقرأ و يكتب فهو صالح للحال والاستقبال)[٣]

وتعريف فعل المضارع هو نفسه في حاشية شرح المغني ولكن بتفصيل أكثر ومن غير تحديد .

والحقيقة أن للفعلين الماضي و المضارع تعريفا خارج إطار الجملة ولهما تعريف في سياقها . إذ أن النظرة للوزن الذي وضع للفعل الماضي نظرة قاصرة مفصولة عن قرائن الجملة في اللغة العربية .

فالتعريفان اللذان ذكرتهما يخصان الفعل الماضي الذي يرد وحده أي خارج إطار الجملة. وأما هذا الوزن الذي ذكر في التعريف فانه ليس من الضروري أن يدل على زمن ماض إذا ما سبق بـ (إذا) على سبيل المثال ، لان (إذا) تقلب دلالة الفعل الموضوع للزمن الماضي إلى المضارع أي أن القرائن هي التي تحدد زمن اللفظ أن كان ماضيا أم مضارعا .

وما ذكرته لا يعني أن الأقدمين لم يلتفتوا إلى تلك الأطر التي تحدد الكلمة فمن تلك المواضع التي أشاروا إليها والتي تحدد الوزن الموضوع للفعل الماضي (إن) الشرطية فهي تغير معنى الفعل الماضي إلى المضارع ، وكذلك (إذا) فهي كما ذكرت حرف لما يستقبل من الزمان وكما قال الشاعر

إذا صح عون الخالق للمرء لم يجد عسيرا من الآمال إلا ميسرا

وهناك بعض الحروف التي تغير من دلالة الفعل المضارع فتحوله إلى الماضي ومنها (لم) وهناك حروف تجعله يفيد المستقبل مثل (سوف ، السين) وأدوات الشرط . وربما لا يسبق الفعل شيء مما ذكرنا لكنه يسبق بفعل ماض فيدل على اثر ذلك الفعل على الزمن الماضي كقولنا (ذهب ليتعلم) فبما أن الجملة بدأت بفعل ماض لذا فان الفعل المضارع (يتعلم) يفيد الزمن الماضي أو انه يدل على بيان هيئة الذهاب ونوعه والغرض منه، لان الفعل بمثابة الاسم إذ يؤول إلى الاسم فالمعنى (ذهب للتعلم) .

أدوات النفي

بعد هذه المقدمة أباشر بتفصيل وبيان بعض أدوات النفي وسأبدأ ب(ما) النافية :-

أولا:- (ما) النافية الداخلة على الفعل الماضي :- وهي في حاشية شرح المغني لنفي الماضي القريب من الحال نحو (ما فعل) فإنها تنفي قول القائل (قد فعل) [٤] .

أقول إن هذا الوصف لنفي (ما) غير دقيق لأنه لا يمكن لأحد أن يحدد زمن الفعل الماضي ويصفه بالقريب من الحال هذا من ناحية ومن ناحية ثانية أن (قد) حرف تحقيق أي أنها تحقق وقوع الفعل الماضي وان كان الفعل الماضي واقعا وحاصلا إلا أن (قد) تؤكد وقوعه وتحققه للذي يشك بوقوعه وحصوله . إذا فكيف يمكن أن نصف فعلا قد وقع بان وقوعه قريب من الحال ؟ .

وبناءً على ما ذكرت أقول بان (ما) لنفي الحدث الماضي من غير تحديد لهذا الحدث ومن الأمثلة على ما النافية قوله تعالى (مَا عَلَّمْنَاهُ الشِّعْرَ وَمَا يَنبَغِي لَهُ إِنْ هُوَ إِلَّا ذِكْرٌ وَقُرْآنٌ مُّبِينٌ) (٥) .

ثانيا :- (لا) النافية / تنفي الحدث للزمن الماضي بثلاثة شروط والشروط هي :-

١- أن تتكرر مع فعل ماض مثل قوله تعالى (فَلَا صَدَّقَ وَلَا صَلَّى)(٦).

٢- أن ترد (ما) النافية مع الفعل الماضي قبلها أو أن تسبق بفعل مضارع منفي بـ(لم) .

ومثال على (ما) مع فعل ماض قول الشاعر :-

وما لام نفسي مثلها لي لائم ولا سد فقري مثل ما ملكت يدي (٧)

إذ أن الفعل (لام) سبق بـ(ما) النافية لذلك فان (لا) النافية في الشطر الثاني تفيد نفي الزمن الماضي . ومثال على فعل المضارع المسبوق بـ(لم) مثل :-

لم يعن بالعلياء إلا سيدا ولا شفى ذا الغي إلا ذو هدى

٣- إذا وردت (إلا) بعدها مثل قول الشاعر :-

لم يعن بالعلياء إلا سيدا ولا شفى ذا الغي إلا ذو هدى (٨)

فـ (لا) في الشطر الثاني تفيد نفي الزمن الماضي لورود إلا في سياقها . وان كان في الحقيقة لا نفي في هذا البيت لان النفي قد انتفض بـ (إلا) في الشطرين .

وإذا لم تسبق بواحد من تلك الشروط الثلاثة فقد تفيد الدعاء أي إنها تنفي اثر من المستقبل وهي تفيد الطلب مثل القول المأثور (لا شلت يمينك) .

تنبيهان :-

أولهما :- أن (لا) قد تفيد نفي الزمن الماضي على الرغم من عدم توفر شرط من الشروط التي ذكرت ومن ذلك قول الشاعر[١] :-

لاهم إن الحارث بن الجبلة زنا على أبيه ثم قتله

وركب الشادخة المجملة وكان في جاراته لا عهد له

فأي فعل شيء لا فعله

فقوله فأي فعل شي لا فعله أي لم يفعله

ثانيهما :- أن (لا) النافية تتكرر و تفيد الدعاء كقول القائل (لا أكلت ولا شربت بيمينك) .

ثالثا :- ما النافية الداخلة على الفعل المضارع / تنفي الحال نحو (ما يفعل) فإنها تنفى قول القائل يفعل ألان وهذا الوصف لـ (ما) غير دقيق لان ليس من المعقول أن ينفي احد ما عن نفسه بـ(ما) فيقول (ما اغدر) وهو يريد الحال ولا ينفي الاستقبال !!!

رابعا :- لام الجحود :- لتأكيد النفي وهي ناصبة للفعل المضارع ويجب أن تسبق بـ (كان) المنفية مثل قوله تعالى (وَمَا كَانَ اللّهُ لِيُطْلِعَكُمْ عَلَى الْغَيْبِ) [٩] ، والفعل بعدها منصوب بـ (أن) مضمرة .(وإنما اضمر أن بعدها لما ذكرنا في لام (كي) والفرق بين اللامين المذكورتين ، لام كي للتعليل بخلاف لام الجحود ، فالمعنى يختل بحذف لام كي ولا يختل بحذف لام الجحود لكونها زائدة . وهناك خصيصة أخرى هي أن لام الجحود تفيد الاستقبال على الرغم من كونها مسبوقة بـ (ما كان) حيث أن السياق هو الذي يتحكم فقوله تعالى (وَمَا كَانَ اللّهُ لِيُطْلِعَكُمْ عَلَى الْغَيْبِ) يدل على الاستمرارية .

خامسا:- (لم) أداة نفي تقلب دلالة الفعل المضارع إلى الماضي وهي تجزم الفعل الماضي مثل قول الزهري:-

(لم أر أمي فابرها ولكن لا اشتم أحدا فيشتمها) أي (مارأيت) . أما إذا سبقت بإحدى أدوات الاستقبال فيبطل عملها من حيث المعنى أي أنها لا تقلب دلالة الفعل المضارع إلى الماضي . مثل قول الشاعر

إذا أنت لم تشرب مرارا على القذى

ظمئت وأيُ الناس تصفو مشاربه

وهي تجزم الفعل المضارع وعلامة جزم الفعل المضارع تختلف باختلاف حالات الفعل المضارع . فقد يجزم بالسكون إذا كان صحيح الأخر كما قلنا أو يجزم بحذف حرف العلة كقول الزهري (لم ار أمي فابرها ...) أو قد يكون الفعل مجزوما بحذف النون إذا كان من الأفعال الخمسة مثل **(فَإِن لَّمْ تَفْعَلُواْ وَلَن تَفْعَلُواْ فَاتَّقُواْ النَّارَ الَّتِي وَقُودُهَا النَّاسُ وَالْحِجَارَةُ أُعِدَّتْ لِلْكَافِرِينَ)** [١٠] .

وقد يكون الفعل المضارع مبنيا على السكون في محل جزم بـ(لم) إذا اتصلت به نون النسوة مثل :-

النساء لم ينظرن إلى ما يضرهن .

وقد تدخل على فعل مقترن بنون التوكيد ويكون الفعل في محل جزم بها وهذا قليل في اللغة العربية كقول الشاعر :-

يحسبه الجاهل مالم يعلما شيخا على كرسيه معمما

ذكر ذلك العلامة ابن عقيل بقوله (فان لم يكن مثبتا لم يؤكد بالنون نحو والله لا تفعل كذا) ثم قال بعد ذلك وقل دخول النون على الفعل المضارع الواقع بعد ما الزائدة التي لا تصحب إن والواقع بعد(لم)[١١] .

سادسا:- (لمّا) حرف نفي وجزم وقلب إذا دخلت على فعل مضارع كما في قوله تعالى (كَلَّا لَمَّا يَقْضِ مَا أَمَرَهُ)(١٢) .

والملاحظ أن خصائص لما تشترك مع (لم) فكلاهما حرف نفي وجزم وقلب ولكن مع ذلك فهناك فروق بينهما فما هي تلك الفروق ؟

فالفرق الأول يتفرع إلى ركنين أما الأول فهو أن (لم) تقلب دلالة الفعل المضارع إلى الماضي وهذا القلب منقطع إلى الماضي أما (لمّا) فإنها تقلب دلالة الفعل المضارع إلى الماضي ولكن هذا القلب ليس منقطعا إلى الماضي بل هو مستمر إلى الحال .

أما الركن الثاني فهو مماثل لما سبق إذ أن النفي حاصل بـ(لم) أما بـ(لمّا) فقد لا يحصل .

وهناك فرق أخر وهو أن (لم يفعل) نفي لـ(فعل) أي إذا قلنا (حضر زيد) يكون نفيه بـ(لم) فنقول (لم يحضر زيد)

أما (لمّا) فهي تنفي (قد يفعل) وعللوا ذلك بان (لمّا) فيها معنى التوقع والانتظار كما ان (قد) متضمنة معنى التوقع والانتظار.

هذه فروق من حيث المعنى أما من حيث المبنى فهناك فروق بينهما حسب رأي الأقدمين هما :-

١- إن (لمّا) هي (لم) زيدت عليها (ما) فأصبحت (لما) .

٢-إن (لمّا) يجوز حذف الفعل معها ولا يجوز حذف الفعل مع (لم)

كما في (لمّا) زيادة أي يجوز ان نقول في (ندم زيد ولمّا ينفعه) (ندم زيد ولمّا) وذلك لا يجوز مع (لم)(١٣)

وسنناقش هذه الآراء لآثبات ما يصح منها ودحض ما هو غير صحيح بإذن الله .

من حيث المعني الفرق الأول أن (لم) تقلب دلالة الفعل المضارع إلى الماضي فهو صحيح إذا لم يكن في الجملة ما يبقى معناها للحال والاستقبال كما بينا ذلك عند تعريف الفعل الماضي والمضارع . أما (لمّا) فلها معنيان الأول إنها تفيد النفي كما في قوله تعالى (قالَتِ الْأَعْرَابُ آمَنَّا قُل لَّمْ تُؤْمِنُوا وَلَكِن قُولُوا أَسْلَمْنَا وَلَمَّا يَدْخُلِ الْإِيمَانُ فِي قُلُوبِكُمْ وَإِن تُطِيعُوا اللَّهَ وَرَسُولَهُ لَا يَلِتْكُم مِّنْ أَعْمَالِكُمْ شَيْئًا إِنَّ اللَّهَ غَفُورٌ رَّحِيمٌ) [١٤] .

والمعنى الثاني هو الإثبات والتوكيد كما في قوله تعالى (أَمْ حَسِبْتُمْ أَن تَدْخُلُواْ الْجَنَّةَ وَلَمَّا يَعْلَمِ اللّهُ الَّذِينَ جَاهَدُواْ مِنكُمْ وَيَعْلَمَ الصَّابِرِينَ) [١٥] .

والذي أراه هو أن (وَلَمَّا يَعْلَمِ اللّهُ) بمعنى (وقد علم الله) وهذا المعنى هو الذي أراده القرآن الكريم حيث ليس من الصحيح حمل المعنى على أن (لمّا) معناها (إلى ألان لم يعلم الله .....) أو (لا يعلم) .

فالقرآن في الآية الكريمة ما أراد نفي العلم بل أراد إثباته وتوكيده وهذا المعنى أليق بصفات الله عز وجل .

ورب معترض على هذا القول ، فيقول كيف يكون لأداة واحدة معنيان ؟

والرد على ذلك هو أن ألفاظا كثيرة في اللغة العربية لها معان متعددة في آن واحد ومثال على ذلك (حتى) الداخلة على الفعل المضارع فلها خمسة معان الأول بمعنى (إلى أن) مثل قولنا (سأدرس حتى أتعلم) . أي إلى أن أتعلم ، والثاني بمعنى (كي) مثل قولنا (حضرت حتى أراك) أي كي أراك ، والمعنى الثالث هو (إلا) [١٦] والمعنى الرابع حرف جر كقوله تعالى حتى مطلع الفجر والمعنى الخامس حرف عطف مثل يموت

الناس حتى الانبياء . وكلا المعنيين بـ (لمّا) النافية والمثبتة جازمة تجزم الفعل المضارع .

والفرق الثاني هو أن (لم) يكون نفيها منقطعا إلى الماضي فهذا صحيح أما (لما) فأن كانت نافية فنفيها مستمر إلى وقت التكلم وقد لا يحصل النفي بها وهذا دليل على ان لما احياناً لا تنفي بل تفيد الاثبات والحقيقة أن (لما) إذا كانت نافية فنفيها أيضا منقطع إلى الماضي بل أن الحدث أكثر استغراقا في الزمن الماضي لانها تنفي (قد فعل) و (لم) تنفي (فعل) .

والفرق الثالث وهو أن (لم يفعل) نفي لـ(فعل) أما (لمّا) فنفي لـ(قد فعل) أن هذا الفرق لا يمكن قبوله لأسباب عدة وهي:-

أن (لم) اوكد نفيا من (لمّا) ومن المعلوم أن (قد) تفيد تحقيق الفعل الماضي إذن فكيف يمكن قبول مثل هذا الرأي ؟ فإذا كان (قد فعل اوكد من فعل) فكيف يصح معه ذلك القول ؟ فإذا كان (قد فعل) اوكد وقوعا فكيف يمكن قبول أن نفي (لمّا يفعل) غير متوقع الحصول ؟ وكيف يمكن قبول الرأي القائل بان (قد فعل) فيها توقع وانتظار مع أن الحدث قد وقع وتحقق ؟

يبدو بان هناك خلطا والتباساً في تقدير القول بين السامع والمتكلم، حيث لا يمكن حمل معنى كلام المتكلم على المعنى عند السامع إذ أن كل مستفهم وسائل ينتظر جوابا وردا وكل مستخبر يتوقع خبرا ، فلا يمكن حمل توقع وانتظار المستفهم والسائل على كلام المستفهم و المسؤول والمخبر .

فلو سأل احد ، هل قام زيد ؟ فانه يتوقع وينتظر ردا على سؤاله من المسؤول ، فيجاب بـ(نعم أو لا) فبالإجابة نعم قام زيد وبالنفي لا لم يقم زيد أو ما قام زيد . فكلاهما إخبار للسائل فهل يحق لنا أن نقول أن في نعم و

لا توقع وانتظار ؟ ولو استفهم احد بما يأتي وبعبارة أخرى فلو سأل سائل هل قام زيد ؟ وأجيب بـ(نعم قد قام زيد) فهل في (قد قام) معنى الانتظار والتوقع ؟ أم ان التوقع والانتظار يكون لدى السائل وينتظرهما من المتكلم أي ان انتظاره وتوقعه يكونان في الاستخبار وليس في الإجابة . إذن فليس في (قد) توقع و لا انتظار بل هو توكيد للجواب وتحقيق للفعل الماضي كما في قول المؤذن (قد قامت الصلاة) . ونحن إذا أمعنا النظر في هذا القول لوجدنا خلطا بين من تكلم ومن يتوقع الخبر (السامع) أي إن المتكلم يحقق وقوع الفعل بـ(قد) للمستمع الشاك في الخبر فلا يمكن حمل معنى الكلام للسامع بل يجب حمله على المتكلم. وفي عبارة (قد قامت الصلاة) توكيد لمن كان يتوقع قيام الصلاة وبصورة أوضح دخول الصلاة في وقتها المحدد فالمنادي يريد أن يخبر السامعين بان وقت الصلاة قد حضر ومن جواز إقامة الصلاة وهذا لا يعني أن في (قد) معنى التوقع والانتظار بل فيه معنى إثبات الخبر وتحقيقه . إذ هناك من ذهب إلى أن في (قد) توقع الانتظار إذا دخل على الفعل الماضي فيقول (قد فعل) لمن يتوقع وانتظر الفعل ومنه قول المؤذن (قد قامت الصلاة) وقال الخليل هذا الكلام يريد نحو قد فعل لقوم ينتظرون الخبر [١٧] .

ويذكر المصنف لـ(قد) معنى أخر وهو أن (قد) يقرب الماضي من الحال إذا دخل على الماضي فيقول (قد قامت الصلاة) وانه يقلل تارة ويحقق تارة أخرى إذا دخل على المضارع مثال التقليل نحو قولك (إن الكذوب قد يصدق وان الجواد قد يعثر)[١٨] . ومثال التحقيق قوله تعالى (قَدْ يَعْلَمُ اللَّهُ الْمُعَوِّقِينَ)[١٩] . وهذا الرأي فيه نظر لان (قد) لا يقرب الماضي من الحاضر وكيف يمكن أن يقرب شيئا مضى من الحال؟ فقوله تعالى

(وَلَقَدْ نَادَانَا نُوحٌ فَلَنِعْمَ الْمُجِيبُونَ) [٢٠] فكيف يمكن تقريب قد نادى من ينادي ؟

والأمر الثاني أن (قد) حرف تحقيق أي تحقيق وقوع الفعل الماضي فكيف يمكن الجمع بين التحقيق والتقريب ؟

أما قوله تارة يقلل وقوع الفعل المضارع وتارة يحقق فهو يعتمد على السياق حيث لا يمكن حمل معنى الآية الكريمة (قَدْ يَعْلَمُ اللَّهُ الْمُعَوِّقِينَ)[٢١] على التقليل وكذلك قوله تعالى (قَدْ نَرَى تَقَلُّبَ وَجْهِكَ فِي السَّمَاء) [٢٢] وكذلك قول امرؤ ألقيس:-

وقد أغتدي والطير في وكناتها

لان الشاعر ما أراد التقليل بل أراد الافتخار بأنه يستيقظ قبل أن تترك الطيور أعشاشها . وهناك من حمل (قد) في مثل هذه الأمثلة وغيرها من مثيلاتها على معنى (إذ) أي هو للتحقيق وهذا يسند قولنا أن (لمّا) تفيد الإثبات والتوكيد تارة حملا على هذه الآية الكريمة وتارة أخرى تفيد النفي .

أما التقليل فهو أيضا مفهوم من السياق ، وكما اشرنا قبل هذا أن (لمّا يفعل) قد يكون بمعنى (قد فعل) ويبدو أن المصنف أراد هذا المعنى فقال بأنها تنفي (قد فعل) والصحيح أنها لا تنفي أحيانا بل تؤكد الخبر وهي تكون بمعنى (قد فعل) حيث إن الآية الكريمة (وَلَمَّا يَعْلَمِ اللّهُ الَّذِينَ جَاهَدُواْ مِنكُمْ) [٢٣] لا يمكن التوفيق بين علم الله الأزلي بما كان وسيكون وبين نفي علمه بالذين جاهدوا . فالمعنيان متناقضان وان ذلك نقيض قوله تعالى ((وهو العليم الخبير)) وكذلك قوله تعالى (قُلْ أَأَنتُمْ أَعْلَمُ أَمِ اللّهُ وَمَنْ أَظْلَمُ مِمَّن كَتَمَ شَهَادَةً عِندَهُ) [٢٤] . وقوله تعالى (إِنَّكَ أَنتَ عَلاَّمُ الْغُيُوبِ) [٢٥] . والله سبحانه وتعالى منزه عن الجهل وعدم العلم وإذا حملنا (لمّا)

في الآية الكريمة على النفي لأثبتنا الجهل له سبحانه وتعالى وهذا محال إما إذا حمل على معنى (قد) أي قد علم فان ذلك إثبات لعلمه الأزلي وتنزيه له سبحانه عن كل ما لا يليق به سبحانه والله اعلم .

وخلاصة القول في هذا المعنى أن (لمّا) لها معنيان مع الفعل المضارع نفي و إثبات حيث في الإثبات يأول مع الفعل الذي يليه بـ(قد فعل) أما من حيث العمل فهي جازمة لفعل المضارع ولنا شواهد في اللغة على ذلك كثيرة كما بينا ذلك وفي النفي يأول بـ(إلى الآن لم يفعل).

أما قول المصنف أن (لمّا) هي (لم) زيدت عليها (ما) زائدة فيكون الرد عليه من الكتاب نفسه صفحة (٩٩) حيث أورد المؤلف هذا النقاش حول (لن و لا) (قال الخليل أصل (لن) هو (لا أن) فخففت بالحذف وقال الفراء نونها مبدلة من ألف لا وهي عند سيبويه حرف برأسه وهو الصحيح إذ الأصل في الحروف عدم التصرف)[٢٦] انتهى .

لاحظ عبارته (إذ الأصل في الحروف عدم التصرف) وكذلك (لمّا) حرف و لا يتصرف و لا يمكن حمله على الاشتقاق . وأما جواز الحذف مع (لمّا) فليست العلة فيه للزيادة في (لمّا) بل يجوز في اللغة العربية حذف كل ما دل عليه دليل ومن ذلك المخصوص بالمدح والذم مع (نعم ، بئس) وأيضا حذف المتعجب منه . ومن حذف المخصوص قوله تعالى (وَلَقَدْ نَادَانَا نُوحٌ فَلَنِعْمَ الْمُجِيبُونَ)[٢٧] فتقدير القول فلنعم المجيبون نحن والمتعجب منه قوله تعالى (أَسْمِعْ بِهِمْ وَأَبْصِرْ يَوْمَ يَأْتُونَنَا) [٢٨] فتقدير القول وأبصر بهم والله اعلم . وكذلك القول في (لمّا و لم) إذ يمكن أن يحذف ما دل عليه دليل .

وخلاصة القول في الفروق بين (لم ، لمّا) هي أن (لم) تفيد النفي دائما أما (لمّا) فقد تفيد الإثبات والسياق هو الفاصل في ذلك . والفرق الثاني هو أن (لم) نفيها منقطع إلى الزمن الماضي وحاصل إلا إذا كان في الكلام ما ينقض ذلك . أما (لمّا) فان أفادت النفي فنفيها مستمر إلى زمن التكلم وقد لا يحصل النفي بها .

تنبيه :- ربما تفيد (لمّا) النفي وان دخلت على فعل ماض ومن ذلك حديث رسول الله 6 حينما كان يتحدث عن فريضة الحج وسأله احد الصحابة ثلاثا(أفي كل عام يا رسول الله) فأجابه (إذا قلت نعم لوجبت ولما استطعتم) والمعنى والله اعلم ما استطعتم .

سابعا :- (لن) أداة نفي تختص بالفعل المضارع فتنصبه وقيل أنها تنفي الزمن المستقبل دون الحاضر ونفيها مؤكد [٢٩] وسأوضح ذلك فيما بعد إن شاء الله .

ثامنا :- (لا) :- أداة نفي غير عاملة من حيث الإعراب و لا تختص بالفعل المضارع أما إذا دخلت على فعل مضارع فإنها تنفي الحاضر والمستقبل ونفيها غير مؤكد [٣٠] .

وسأقف عند هاتين الأداتين لبيان الفرق بينهما . فقد قيل أن (لن) لا تنفى ألا المستقبل وفي هذا القول نظر لان القائل إذا ما قال (لن افعل) فهل يعني انه ينفي الحدث عن نفسه بالمستقبل و لا ينفيه عن نفسه أثناء التحدث ؟ والحق أن هذا القول لا يمكن قبوله إذ أن (لن) تفيد نفي كلا الزمنين . فكلا الحرفين تنفيان الحال والاستقبال . إذن فان الأداتين (لا ولن) تنفيان الحاضر والمستقبل وقيل عن (لن) أن نفيها أوكد من نفي (لا) وسأناقش هذا الرأي أيضا لبيان صحته من عدم صحته . حيث أن

لـ(لا) مواضع تنفي فيها أحداثا لا تنفيها (لن) واليك دراسة مقارنة بين (لن و لا) استقرأتها من كتاب الله عز وجل ، وقبل الشروع بالاستقراء أورد هذه الآراء من كتاب الإتقان في علوم القرآن :-

لن نحو(لن يضرب) ومعناها نفي الاستقبال ولهذا لا يستعمل إلا مع الفعل المستقبل وهي أوكد من (لا) في نفي الاستقبال وقيل أن لن للتأبيد[٣١] .

ونقول (لن يفعل) مؤكدا لقولك لا يفعل ، قال الخليل أصل لن (لا أن) فخففت بالحذف وقال الفراء نونها مبدلة من ألف (لا) وهي عند سيبويه حرف برأسه وهو الصحيح إذا الأصل في الحروف عدم التصرف [٣٢] .

(و لا لنفي المستقبل نحو لا يفعل غدا فإنها نفي لقول القائل يفعل غدا) [٣٣] .

دراسة مقارنة بين (لن و لا) النافيتين :-

لقد اتخذ البعض من (لا) و (لن) النافيتين الداخلتين على الفعل المضارع أداتين متضادتين من حيث المعنى مع كونهما أداتين متماثلتين إذ قالوا أن (لا) تنفي الحاضر والمستقبل و لا تنفي احدهما إلا بقرينه و(لن) تنفي المستقبل . وان (لا) تحتاج إلى قسم لتوكيد نفيها أما (لن) فلا تحتاج إلى مثل ذلك ، وحيث أن الضدين لا يستبان أمرهما و لا ينجلي الغبار عنهما و لا يزاح عنهما الستار إلا بالمقارنة بينهما فسأباشر بأجراء دراسة مقارنة بين الأداتين المذكورتين لإزاحة الستار عن ذلك الغموض وكشفه ، بان اجعل من الأداتين ضدين إذ لا تستبين نصاعة البياض إلا إذا قورن بالسواد و لا يعرف طعم العافية إلا بمقارنته بالسقم . لقد ذكرت سابقا وها أنا أعيد ما ذكرت أن السياق هو الذي يحكم على معنى اللفظ وقوته

وضعفه والقرائن هي الفاصلة في ذلك ، ولذلك فاني سأورد لكل أداة شواهد من القرآن الكريم والشعر العربي وسأكتفي بأقل عدد من الشواهد.

أولا :- (لا ، لن) تنفيان الحاضر والمستقبل ،

ومن ذلك قوله تعالى (إِنَّ اللَّـهَ لاَ يَسْتَحْيِي أَن يَضْرِبَ مَثَلاً مَّا بَعُوضَةً فَمَا فَوْقَهَا)[٣٤] . وقوله تعالى (وَلاَ تَعْتَدُواْ إِنَّ اللّـهَ لاَ يُحِبِّ الْمُعْتَدِينَ)[٣٥] . نرى أن (لا) تنفي الاستحياء في الحاضر والمستقبل وكذلك القول في الآية الكريمة الثانية إذ حب الفساد منفي عن الله سبحانه في كل وقت وحين . (مطلقا) . وهناك آيات كثيرة تدل على هذا المعنى وهذا مما لاخلاف فيه عند النحاة أما الشواهد على (لن) فقوله تعالى (فَإِن لَّمْ تَفْعَلُواْ وَلَن تَفْعَلُواْ فَاتَّقُواْ النَّارَ الَّتِي وَقُودُهَا النَّاسُ وَالْحِجَارَةُ أُعِدَّتْ لِلْكَافِرِينَ)[٣٦] .

وقوله تعالى (مَن كَانَ يَظُنُّ أَن لَّن يَنصُرَهُ اللَّـهُ فِي الدُّنْيَا وَالْآخِرَةِ)[٣٧] ، فالآية الكريمة الأولى تتحدث عن تحدي الله سبحانه وتعالى للجاحدين بان يأتوا مثل القرآن الكريم ومن الواضح أن اتيان الفعل لا يحدث لا في زمن التحدث و لا في المستقبل وفي الآية الثانية أن الذي يظن أن الله لن ينصره الآن وفي المستقبل فليمدد بسبب من السماء .

وقوله تعالى : (إِذْ قُلْتُمْ يَا مُوسَى لَن نُّؤْمِنَ لَكَ حَتَّى نَرَى اللَّـهَ جَهْرَةً)[٣٨] . فبنو إسرائيل قالوا لموسى عليه السلام إننا لن نؤمن لك الآن وفي المستقبل ألا بعد أن نرى الله جهرة .

والحق أن (لن ، لا) كلاهما تنفيان الحاضر والمستقبل .

ثانيا :- (لا و لن) تنفيان المستقبل بقرينة:

ومن ذلك قوله تعالى (وَاتَّقُواْ يَوْماً لاَّ تَجْزِي نَفْسٌ عَن نَّفْسٍ شَيْئاً وَلاَ يُقْبَلُ مِنْهَا شَفَاعَةٌ وَلاَ يُؤْخَذُ مِنْهَا عَدْلٌ وَلاَ هُمْ يُنصَرُونَ)[٣٩] .

فهذه الآية الكريمة واضحة في معانيها فهي تتحدث عن يوم القيامة وما يجري فيها على الخلائق فهي تنفي أن تجزى نفس عن نفس شيئا وتنفي أن يقبل منها شفاعة أو يؤخذ منها عدل وكل ذلك النفي هو للمستقبل تم بـ(لا) ، وقوله تعالى (لاَ تُسْأَلُونَ عَمَّا كَانُوا يَعْمَلُونَ)[٤٠] وهكذا فكل آية تتحدث عن يوم القيامة والنفي فيها بـ(لا) فهي تفيد المستقبل .

أما (لن) فلا خلاف إنها تنفي المستقبل ومن ذلك قوله تعالى (قَالُواْ يَا مُوسَى إِنَّا لَن نَّدْخُلَهَا أَبَدًا مَّا دَامُواْ فِيهَا)[٤١] ولعل أدل البراهين على ذلك في الآيتين الكريمتين (وَلَا يَتَمَنَّوْنَهُ أَبَدًا بِمَا قَدَّمَتْ أَيْدِيهِمْ وَاللَّهُ عَلِيمٌ بِالظَّالِمِينَ)[٤٢] وقوله تعالى (وَلَن يَتَمَنَّوْهُ أَبَدًا بِمَا قَدَّمَتْ أَيْدِيهِمْ وَاللّهُ عَلِيمٌ بِالظَّالِمِينَ)[٤٣] .

ثالثا :- (لن) تنفي الحاضر دون المستقبل ، و(لا) تنفي المستقبل دون الحاضر بقرينه :- ومن ذلك ما ورد في القرآن الكريم عن (لن) ما يأتي:

١) قوله تعالى (وَلَمَّا جَاء مُوسَى لِمِيقَاتِنَا وَكَلَّمَهُ رَبُّهُ قَالَ رَبِّ أَرِنِي أَنظُرْ إِلَيْكَ قَالَ لَن تَرَانِي وَلَكِنِ انظُرْ إِلَى الْجَبَلِ فَإِنِ اسْتَقَرَّ مَكَانَهُ فَسَوْفَ تَرَانِي فَلَمَّا تَجَلَّى رَبُّهُ لِلْجَبَلِ جَعَلَهُ دَكًّا وَخَرَّ موسَى صَعِقًا)[٤٤] .

فالآية الكريمة تتحدث عن تشوق موسى عليه السلام لرؤية الخالق عز وجل فيطلب منه أن ينظر إليه فيجيبه الخالق العظيم بأنه لن يراه والرؤية التي أرادها موسى عليه السلام كانت أنيةً.

٢) وقوله تعالى (فَكُلِي وَاشْرَبِي وَقَرِّي عَيْنًا فَإِمَّا تَرَيِنَّ مِنَ الْبَشَرِ أَحَدًا فَقُولِي إِنِّي نَذَرْتُ لِلرَّحْمَنِ صَوْمًا فَلَنْ أُكَلِّمَ الْيَوْمَ إِنسِيًّا) [٤٥] أن اقتران نفي (لن) بـ(اليوم) لاوضح دليل أن (لن) تفيد نفي الحال وليس الاستقبال .

٣) وقوله تعالى (ومِن قَبْلُ مَا فَرَّطتُمْ فِي يُوسُفَ فَلَنْ أَبْرَحَ الأَرْضَ حَتَّىَ يَأْذَنَ لِي)[٤٦] ، أي أنه لن يترك (مصر) الآن ولكن إن إذن الله له فانه يتركها ، وهناك آيات كريمة أخرى منها الآية (٧٢) من سورة طه والآية (٣١) من سورة الزخرف والآية (٥) من سورة الجن والآية (٢٠) من سورة المزمل والآية (١٢) من سورة الجن والآية (٣٧) من سورة الإسراء و الآية (٧٣) من سورة الحج .

أما (لا) التي تفيد نفي المستقبل دون الحاضر فهي :-

١) قوله تعالى (يَوْمَ هُم بَارِزُونَ لَا يَخْفَى عَلَى اللَّهِ مِنْهُمْ شَيْءٌ لِّمَنِ الْمُلْكُ الْيَوْمَ لِلَّهِ الْوَاحِدِ الْقَهَّارِ)[٤٧] فالآية الكريمة تتحدث عن يوم القيامة وتذكر حالة الخلق أمام الخالق سبحانه وتعالى إذ تتحدث عن نفي إخفاء أي شيء عن الله عز وجل في ذلك اليوم العظيم وقرينة المستقبل واضحة في الآية الكريمة وهي (يوم هم بارزون) وهذه القرينة تدل على أن (لا) تنفي المستقبل .

٢) قوله تعالى (يَوْمَئِذٍ لَّا تَنفَعُ الشَّفَاعَةُ إِلَّا مَنْ أَذِنَ لَهُ الرَّحْمَنُ وَرَضِيَ لَهُ قَوْلًا) [٤٨]

٣) قوله تعالى (لَا نُقِيمُ لَهُمْ يَوْمَ الْقِيَامَةِ وَزْنًا) [٤٩] فالآيتان تتحدثان عن يوم القيامة أي عن المستقبل.

٤) قوله تعالى (أَقْسَمُواْ بِاللّهِ جَهْدَ أَيْمَانِهِمْ لاَ يَبْعَثُ اللّهُ مَن يَمُوتُ) [٥٠] فـ(لا) أفادت نفي المستقبل لان البعث لا يكون إلا بعد الموت وهناك آيات أخرى تفيد (لا) فيها نفي المستقبل منها الآية (٤٨) من الحجر و الآية (٦٢) من مريم والآيتان (٨٦ و ٨٧) من مريم أيضا و الآية

(١٠٨) من الكهف و الآية (٤٨) من البقرة والآية (٤٠) من الأعراف .

رابعا :- نفي (لن) يؤكد بالقسم وكذلك نفي (لا) .

في كتاب الله عز وجل أكد نفي (لن) و (لا) بالقسم ولكن على الرغم من ذلك إن أكثر النحاة قيد قيدوا نفي (لا) بالقسم ولم يذكروا لـ(لن) هذه الخصيصة وإنهم ذكروا أن نفي (لن) مؤكد ، وما نذكره يدحض ما ذهب إليه النحاة . فما جاء عن توكيد نفي (لن) بالقسم في القرآن الكريم على لسان النبي موسى (ع) في الآية الكريمة (قَالَ رَبِّ بِمَا أَنْعَمْتَ عَلَيَّ فَلَنْ أَكُونَ ظَهِيرًا لِّلْمُجْرِمِينَ)[٥١] .

فالنبي موسى عليه السلام يقسم بنعم الله سبحانه وتعالى بالا يكون نصيرا للمجرمين أما ما يخص (لا) النافية فقوله تعالى (فَلاَ وَرَبِّكَ لاَ يُؤْمِنُونَ حَتَّىَ يُحَكِّمُوكَ فِيمَا شَجَرَ بَيْنَهُمْ ثُمَّ لاَ يَجِدُواْ فِي أَنفُسِهِمْ حَرَجًا مِّمَّا قَضَيْتَ وَيُسَلِّمُواْ تَسْلِيمًا)[٥٢] .

وهنا أقف عند بعض الأمور كي أوضحها ، الأمر الأول أن التوكيد شيء نسبي بين المتكلم والمخاطب . فأحيانا يكون المتكلم شاكا في أمره فيؤكد كلامه كي يصدق ، وتارة يكون المخاطب شاكا في الكلام فيؤكد له الكلام وسأضرب مثالا لذلك بعد ذكر الأمر الثاني .

الأمر الثاني انه ليس كل من أكد كلامه فهو صادق في كلامه ، فكم من مؤكد لكلامه وهو غير صادق في الأصل كما في قوله تعالى على لسان من ينكر اليقين (أَقْسَمُواْ بِاللّهِ جَهْدَ أَيْمَانِهِمْ لاَ يَبْعَثُ اللّهُ مَن يَمُوتُ بَلَى وَعْدًا عَلَيْهِ حَقًّا وَلكِنَّ أَكْثَرَ النَّاسِ لاَ يَعْلَمُونَ)[٥٣] . فمن الواضح إنهم لم

يكونوا صادقين في قولهم لان البعث حاصل لا محالة وهذا القسم مرده إلى العلة التي سأذكرها في الأمر الثالث .

الأمر الثالث :- إن التوكيد يتوقف على اعتقاد الإنسان والفكرة التي يحملها واعني بذلك أن الذين اقسموا بالله جهد أيمانهم لا يبعث الله من يموت هم صادقون في اعتقادهم لأنه يحملهم على ذلك ولكنهم عندنا (المؤمنين) بالآخرة فهم كاذبون لان اعتقادنا يحملنا على تكذيبهم وان اقسموا بالله العظيم .

تنبيه (١) :- أن (لن) في الآية الكريمة (قَالَ رَبِّ بِمَا أَنْعَمْتَ عَلَيَّ فَلَنْ أَكُونَ ظَهِيرًا لِّلْمُجْرِمِينَ)[٥٤] تنفي الحاضر والمستقبل لان ليس من المعقول أن ينفي النبي (موسى عليه السلام) عن نفسه أن يكون ظهيرا للمجرمين في المستقبل و لا ينفي ذلك عنها في الحاضر بل هو ينفيه عن نفسه حاضرا ومستقبلا .

تنبيه (٢) :- لابد من الإشارة إلى أن (لن) في الآية الكريمة أنفة الذكر قيل أنها تفيد الدعاء أي إنها من أساليب الطلب لان الآية تصدرها أسلوب النداء (رب) أي (يارب)[٥٥] .

خامسا :- اقتران (لا) و (لن) بالفاء عند وقوعهما في جواب الشرط . قبل الشروع في ذكر الأدلة من الآيات الكريمة على ذلك لابد لي من أن اذكر التصنيف الأتي [٥٦] :

ومفاد هذا التصنيف هو أن جواز دخول ألفاء على الجزاء و وجوب دخولها عليه وامتناع الدخول عليه . وينحصر دخول الفاء على الجزاء على أقسام ثلاثة ممتنع وجائز وواجب والضابط في ذلك هو اثر حرف الشرط في الجزاء أي جواب الشرط :-

١) إذا اثر حرف الشرط على جواب الشرط معنى قطعا امتنع دخول الفاء عليه .

٢) إذا احتمل تأثيره عليه واحتمل عدم تأثيره جاز دخول الفاء عليه أو عدم دخوله .

٣) إذا لم يؤثر عليه قطعا ، وجب دخول الفاء عليه .

ويقصد من المعنى الاستقبال وأشار إلى القسم ألأول فان كان الجزاء ماضيا لفظا ومعنى وقصد به الاستقبال بحرف الاستقبال لم يجز دخول حرف الفاء عليه مثل (إن أكرمتني أكرمتك) لان إن أفادت الاستقبال . وأشار إلى القسم الثاني بقوله (وان كان الجزاء مضارعا مثبتا أو منفيا بـ(لا) جاز دخول الفاء وتركه . فمن المثبت (إن تكرمني فأكرمك) فان الجزاء فعل مضارع وهو للمستقبل إذ جعل الجزاء خبرا لمبتدأ محذوف أي (فانا أكرمك). وجاز أن نقول (إن تكرمني أكرمك). وكذلك إن كان الجزاء (الجواب) منفيا بـ(لا) يجوز اقترانه بـ(الفاء) أو عدم اقترانه بها نحو (إن تكرمني فلا أهينك) إذ لا تأثير لحرف الشرط على جوابه . ويجوز ترك دخول الفاء على الجواب أن جعل لمجرد النفي نحو (أن تكرمني لا أهنك) إذا كان لحرف الشرط تأثير في الجزاء وهو جعله للاستقبال ..

والقسم الثالث :- هو وجوب اقتران الجزاء بالفاء لتحقق عدم ثاثير حرف الشرط في الجزاء قطعا وهذا القسم يكون في مواضع غير القسمين المذكورين والمواضع هي (إذا كان الجواب جملة اسمية أو إذا كان ماضيا محققا بـ(قد) مقدرا أو ظاهرا والمقدر مثل (أن كان قميصه قد قد من قبل فصدقت) أي فقد صدقت أو إذا كان أمرا أو إذا كان نهياً أو إذا كان فعلا غير متصرف أو منفيا بغير (لا) مثل (ما) و(لن)[٥٧] .

وما يهمنا من هذا التصنيف قوله أن الجواب إن كان منفيا بـ(لا) النافية جاز دخول الفاء عليه وان كان منفيا بـ(لن) وجب اقترانه بالفاء و لا ادري كيف صنفت (ما) للمستقبل مع إنها صنفت في موضع سابق إنها تفيد نفي الحال ؟!!!

ومن الشواهد على اقتران الفاء بـ(لا) :-

١) قوله تعالى (فَإِن طَلَّقَهَا فَلاَ تَحِلُّ لَهُ مِن بَعْدُ حَتَّىَ تَنكِحَ زَوْجًا غَيْرَهُ)(٥٨) .

(إن) حرف شرط و (طلقها) فعل الشرط والفاء في (فلا تحل) واقعة في جواب الشرط .

٢) قوله تعالى (وَمَن يَعْمَلْ مِنَ الصَّالِحَاتِ وَهُوَ مُؤْمِنٌ فَلَا يَخَافُ ظُلْمًا وَلَا هَضْمًا) (٥٩) .

٣) قوله تعالى (مَنْ عَمِلَ سَيِّئَةً فَلَا يُجْزَى إِلَّا مِثْلَهَا)(٦٠)

أما الشواهد على اقتران الفاء بـ(لن) فما يأتي :-

١) قوله تعالى (وَمَا يَفْعَلُواْ مِنْ خَيْرٍ فَلَن يُكْفَرُوْهُ وَاللّهُ عَلِيمٌ بِالْمُتَّقِينَ)(٦١) .(ما) شرطية ما يفعلوا فعل الشرط الفاء في (فلن) واقعة في جوابه .

٢) قوله تعالى (إِن تَدْعُهُمْ إِلَى الْهُدَى فَلَن يَهْتَدُوا إِذًا أَبَدًا)(٦٢)

٣) قوله تعالى (وَإِن تُعْرِضْ عَنْهُمْ فَلَن يَضُرُّوكَ شَيْئًا)(٦٣) وبعد أن عرضت هذه الشواهد من القرآن الكريم سأقارن بين آيتين لأبين قوة الأداتين فقوله تعالى (فَإِن طَلَّقَهَا فَلاَ تَحِلُّ لَهُ مِن بَعْدُ حَتَّىَ تَنكِحَ زَوْجًا غَيْرَهُ)(٦٤) انظر إلى قوة (لا) في الآية الكريمة وقد زادت الفاء (لا) النافية قوة معنوية وهي تفيد النفي القاطع فيها .

وقوله تعالى (وَإِن تُعْرِضْ عَنْهُمْ فَلَن يَضُرُّوكَ شَيْئًا)[٦٥] . وهنا الآية الكريمة تخبر النبي الكريم عن عدم أضرار المخالفين له حتى وان اعرض عنهم . ولكن انظر إلى قوة النفي لاسيما بعد اقتران الفاء بأداته . إذن فلا فرق بين الأداتين من حيث القوة والتوكيد .

أما الفرق الوحيد فهو أن (لا) قد لا يقترن بها الفاء عند جواب الشرط كما في قوله تعالى (قُل لَّئِنِ اجْتَمَعَتِ الإِنسُ وَالْجِنُّ عَلَى أَن يَأْتُواْ بِمِثْلِ هَذَا الْقُرْآنِ لاَ يَأْتُونَ بِمِثْلِهِ وَلَوْ كَانَ بَعْضُهُمْ لِبَعْضٍ ظَهِيرًا)[٦٦] .

انظر إلى قوة (لا) في النفي إذ اعجز الله سبحانه بهذه الآية الكريمة المعاندين والمكابرين من الإنس والجن أن يأتوا بمثل ما انزل وكان النفي بـ(لا) وهذا برهان على قوة هذا الحرف في النفي .

وأما (لن) فيقترن بها الفاء دائما وهذا ما ذكره مصنف حاشية شرح المغنى الذي ذكرنا قوله عند مدخل هذا البحث من الموضوع وهو القسم الثالث أي وجوب اقتران الجواب بالفاء إذا كان منفيا بغير (لا) النافية أي بـ(ما) و(لن) .

والغريب في الأمر أن (لن) تفيد نفي المستقبل و (ما) تفيد نفي الحال و(لا) تفيد نفي الحال و الاستقبال وعندما تسبق هذه الأحرف بـ(إن) فإنها تفيد المستقبل جميعا . وهنا نطرح هذا السؤال لم يجب اقتران الفاء بـ(لن و ما) وجواز اقترانها بـ(لا) فهل العلة هو كما ذكر صاحب حاشية شرح المغني من لا تأثير للشرط في ما يجب اقتران الفاء به ؟. فإذا كان الجزاء لا يؤثر بـ(لن) كونه مستقبلا والجزاء أيضا مستقبل فما العلة في اقترانها بـ (ما) وهي كما هو معلوم تفيد الحاضر؟ والحقيقة أن العلة غير

معروفة والتعليل الصائب هنا هو أن هذا هو كلام العرب وهكذا نطقت ونقل عنها .

سادسا :- اقترانهما بالفاء غير الجزائية :-

تقترن الفاء بـ(لا) و(لن) ولكنها ليست واقعة في جواب شرط كما في قوله تعالى (عَالِمُ الْغَيْبِ فَلَا يُظْهِرُ عَلَى غَيْبِهِ أَحَدًا)[٦٧] .

وقوله تعالى (قَالَ سَنَشُدُّ عَضُدَكَ بِأَخِيكَ وَنَجْعَلُ لَكُمَا سُلْطَانًا فَلَا يَصِلُونَ إِلَيْكُمَا بِآيَاتِنَا أَنتُمَا وَمَنِ اتَّبَعَكُمَا الْغَالِبُونَ)[٦٨] . والأولى قد تكون تزيينية والثانية عاطفة .

والشواهد عن (لن) قوله تعالى (اتَّخَذْتُمْ عِندَ اللّهِ عَهْدًا فَلَن يُخْلِفَ اللّهُ عَهْدَهُ أَمْ تَقُولُونَ عَلَى اللّهِ مَا لاَ تَعْلَمُونَ)[٦٩] .

وقوله تعالى : (هَلْ يَنظُرُونَ إِلَّا سُنَّتَ الْأَوَّلِينَ فَلَن تَجِدَ لِسُنَّتِ اللَّهِ تَبْدِيلًا وَلَن تَجِدَ لِسُنَّتِ اللَّهِ تَحْوِيلًا)[٧٠] .

وفي الآيتين ليست عاطفة ولكنها تزيينية .

سابعا :- وردت في القرآن الكريم أحداث مماثلة منفية بـ(لا) و (لن). ومن تلك الشواهد قوله تعالى

(وَلَن يَتَمَنَّوْهُ أَبَدًا بِمَا قَدَّمَتْ أَيْدِيهِمْ وَاللّهُ عَلِيمٌ بِالظَّالِمِينَ)[٧١] وقد نفي ذلك بـ(لا) أيضا في قوله تعالى (وَلَا يَتَمَنَّوْنَهُ أَبَدًا بِمَا قَدَّمَتْ أَيْدِيهِمْ وَاللَّهُ عَلِيمٌ بِالظَّالِمِينَ)[٧٢] . وهذا النفي برهان على أن (لا و لن) في مستوى واحد من القوة من حيث النفي .والشاهد الأخر هو قوله تعالى (وَإِنَّ لَكَ مَوْعِدًا لَّنْ تُخْلَفَهُ وَانظُرْ إِلَى إِلَهِكَ الَّذِي ظَلْتَ عَلَيْهِ عَاكِفًا لَّنُحَرِّقَنَّهُ ثُمَّ لَنَنسِفَنَّهُ فِي الْيَمِّ نَسْفًا)[٧٣] فقد نفي بـ(لا) أيضا بقوله تعالى (فَاجْعَلْ بَيْنَنَا وَبَيْنَكَ مَوْعِدًا لَّا

نُخْلِفُهُ نَحْنُ وَلَا أَنتَ مَكَانًا سُوًى)[٧٤] . والثالث قوله تعالى (لَن تُغْنِيَ عَنْهُمْ أَمْوَالُهُمْ وَلَا أَوْلَادُهُم مِّنَ اللَّهِ شَيْئًا أُوْلَئِكَ أَصْحَابُ النَّارِ هُمْ فِيهَا خَالِدُونَ)[٧٥] . ويقابله قوله تعالى (لَن تَنفَعَكُمْ أَرْحَامُكُمْ وَلَا أَوْلَادُكُمْ يَوْمَ الْقِيَامَةِ يَفْصِلُ بَيْنَكُمْ وَاللَّهُ بِمَا تَعْمَلُونَ بَصِيرٌ)[٧٦] أو قوله تعالى (يَوْمَ لَا يُغْنِي عَنْهُمْ كَيْدُهُمْ شَيْئًا وَلَا هُمْ يُنصَرُونَ)[٧٧] . والشاهد الأخر قوله تعالى (وَلَن يُؤَخِّرَ اللَّهُ نَفْسًا إِذَا جَاء أَجَلُهَا وَاللَّهُ خَبِيرٌ بِمَا تَعْمَلُونَ)[٧٨] يقابله قوله تعالى (إِنَّ أَجَلَ اللَّهِ إِذَا جَاء لَا يُؤَخَّرُ لَوْ كُنتُمْ تَعْلَمُونَ)[٧٩] وقوله تعالى (لِكُلِّ أُمَّةٍ أَجَلٌ إِذَا جَاء أَجَلُهُمْ فَلاَ يَسْتَأْخِرُونَ سَاعَةً وَلاَ يَسْتَقْدِمُونَ)[٨٠] ، والشاهد الأخر قوله تعالى (وَلَمَّا جَاء مُوسَى لِمِيقَاتِنَا وَكَلَّمَهُ رَبُّهُ قَالَ رَبِّ أَرِنِي أَنظُرْ إِلَيْكَ قَالَ لَن تَرَانِي وَلَكِنِ انظُرْ إِلَى الْجَبَلِ فَإِنِ اسْتَقَرَّ مَكَانَهُ فَسَوْفَ تَرَانِي فَلَمَّا تَجَلَّى رَبُّهُ لِلْجَبَلِ جَعَلَهُ دَكًّا وَخَرَّ موسَى صَعِقًا)[٨١] .

يقابله قوله تعالى (لاَّ تُدْرِكُهُ الأَبْصَارُ وَهُوَ يُدْرِكُ الأَبْصَارَ وَهُوَ اللَّطِيفُ الْخَبِيرُ)[٨٢] والادراك هو الرؤية كما ورد في مختار الصحاح (أدركه: يبصره أي رآه)[٨٣] ، وشاهد أخر قوله تعالى (زَعَمَ الَّذِينَ كَفَرُوا أَن لَّن يُبْعَثُوا قُلْ بَلَى وَرَبِّي لَتُبْعَثُنَّ ثُمَّ لَتُنَبَّؤُنَّ بِمَا عَمِلْتُمْ وَذَلِكَ عَلَى اللَّهِ يَسِيرٌ)[٨٤] ، يقابله قوله تعالى (وَأَقْسَمُواْ بِاللّهِ جَهْدَ أَيْمَانِهِمْ لاَ يَبْعَثُ اللّهُ مَن يَمُوتُ بَلَى وَعْدًا عَلَيْهِ حَقًّا وَلكِنَّ أَكْثَرَ النَّاسِ لاَ يَعْلَمُونَ)[٨٥] . فإنكار البعث حدث بـ (لن) مرة وبـ(لا) مرة ثانية .

ثامنا :- منفي (لا) و (لن) يؤبد بـ(أبدا)

كلا الحرفين يؤبد منفييهما بـ(ابدا) على حد سواء وإليك الشواهد على ذلك :

الشاهد الأول قوله تعالى (وَلَا يَتَمَنَّوْنَهُ أَبَدًا بِمَا قَدَّمَتْ أَيْدِيهِمْ وَاللَّهُ عَلِيمٌ بِالظَّالِمِينَ)[٨٦] ، وقوله تعالى عن (لا) (وَلَا أَن تَنكِحُوا أَزْوَاجَهُ مِن بَعْدِهِ أَبَدًا إِنَّ ذَلِكُمْ كَانَ عِندَ اللَّهِ عَظِيمًا)[٨٧] ، إن عدت (لا) في الآية الكريمة نافية وهي اقرب إلى ذلك لان الفعل مع الحرف المصدري بـ(أن) يؤولان بالمصدر الصريح فيكون (و لا نكاح أزواجه .....) والشواهد على (لن) كثيرة وهي :-

١- قوله تعالى (وَلَن يَتَمَنَّوْهُ أَبَدًا بِمَا قَدَّمَتْ أَيْدِيهِمْ وَاللّهُ عَلِيمٌ بِالظَّالِمِينَ)[٨٨] .

٢- قوله تعالى (وَإِن تَدْعُهُمْ إِلَى الْهُدَى فَلَن يَهْتَدُوا إِذًا أَبَدًا)[٨٩] .

٣- قوله تعالى (فَإِن رَّجَعَكَ اللّهُ إِلَى طَآئِفَةٍ مِّنْهُمْ فَاسْتَأْذَنُوكَ لِلْخُرُوجِ فَقُل لَّن تَخْرُجُواْ مَعِيَ أَبَدًا وَلَن تُقَاتِلُواْ مَعِيَ عَدُوًّا إِنَّكُمْ رَضِيتُم بِالْقُعُودِ أَوَّلَ مَرَّةٍ فَاقْعُدُواْ مَعَ الْخَالِفِينَ)[٩٠] .

٤- قوله تعالى (إِنَّهُمْ إِن يَظْهَرُوا عَلَيْكُمْ يَرْجُمُوكُمْ أَوْ يُعِيدُوكُمْ فِي مِلَّتِهِمْ وَلَن تُفْلِحُوا إِذًا أَبَدًا)[٩١] .

٥- قوله تعالى (بَلْ ظَنَنتُمْ أَن لَّن يَنقَلِبَ الرَّسُولُ وَالْمُؤْمِنُونَ إِلَى أَهْلِيهِمْ أَبَدًا وَزُيِّنَ ذَلِكَ فِي قُلُوبِكُمْ وَظَنَنتُمْ ظَنَّ السَّوْءِ وَكُنتُمْ قَوْمًا بُورًا)[٩٢] .

٦- والشاهد الأخير قوله تعالى (قَالُواْ يَا مُوسَى إِنَّا لَن نَّدْخُلَهَا أَبَدًا مَّا دَامُواْ فِيهَا فَاذْهَبْ أَنتَ وَرَبُّكَ فَقَاتِلا إِنَّا هَاهُنَا قَاعِدُونَ)[٩٣] .

وهنا أقف عند قول من قال أن (لن) للتأبيد فلو كانت (لن) للتأبيد فلم يؤبد نفيها بـ(ابداً) أكثر من (لا) كما رأينا في الشواهد السابقة التي

أوردناها ؟ وكما رأينا فان الحرفين يتساوى منفييهما في هذا المضمار وان كان نفي (لن) قد أوبد أكثر من (لا).

تاسعا :- دخول (أن) المصدرية الناصبة عليهما

تسبق (لا) (أن) المصدرية الناصبة ومن ذلك قوله تعالى (إِنَّ لَكَ أَلَّا تَجُوعَ فِيهَا وَلَا تَعْرَى)[٩٤] . وعن (لن) قوله تعالى (مَن كَانَ يَظُنُّ أَن لَّن يَنصُرَهُ اللَّهُ فِي الدُّنْيَا وَالْآخِرَةِ فَلْيَمْدُدْ بِسَبَبٍ إِلَى السَّمَاء ثُمَّ لِيَقْطَعْ فَلْيَنظُرْ هَلْ يُذْهِبَنَّ كَيْدُهُ مَا يَغِيظُ)[٩٥] . ورب قائل يذكر أن (أن) في الآية الكريمة مخففة من الثقيلة ، ولكن الحقيقة هي ليست كذلك لان المتأمل يرى إنها مصدرية .ومن خلال ما عرضنا عن الحرفين تبين إنهما متساويان في كل شي تقريبا فمواضع ورودهما مشتركة فهما يدلان على نفي المستقبل والحاضر ، أو الحاضر حسب القرائن ، أو المستقبل وهما من حيث القوة والتوكيد متكافئتان ومتساويتان . إذن السؤال الذي يوجه من أين جاء هذا الفرق بينهما وما السبب في ذلك ؟

وللإجابة عن ذلك أقول : من يطلع على كتاب الإتقان في علوم القران للسيوطي [٩٦] يقف على بعض الأسباب التي أدت إلى ظهور مثل هذا الخلاف إذ ورد فيه أن (لن حرف نفي ونصب واستقبال والنفي بها ابلغ من النفي بـ(لا) فهو لتأكيد النفي كما ذكره الزمخشري وابن الخباز)[٩٧] (وعلى رأي الزمخشري أيضا أنها لتأبيد النفي)[٩٨] فردَّ عليه ابن مالك بقوله (حمله على ذلك اعتقاده في لن تراني إن الله لا يرى)[٩٩] ، وردَّ عليه غير ابن مالك (بأنها لو كانت للتأبيد لم يقيد منفيها باليوم في فلن اكلم اليوم انسيا ولم يصح التوقيت في فلن نبرح ولكان ذكر الأبد في لن

يتمنوه أبدا تكراراً)[١٠٠] وقد وافق ابن عطية الزمخشري في أن (لن) تفيد التأبيد و: وللزملكاني رأي سأعرضه في موضعه .

بعد هذا الوصف الموجز حول خلاف النحاة والمفسرين في (لا) و(لن) أبين أسباب الخلاف وهي حسب رائيي :-

١- أن الاعتقاد هو السبب الرئيس في ظهور هذه الخلافات إذ أن الاعتقاد في رؤية الخالق والاعتقاد بعدم رؤيته كان سببا في الخلاف الذي ظهر بين النحاة حول (لا و لن) وكما هو معلوم فان الخلاف قد اشتد بين علماء العرب حول هذا الموضوع الذي لا أريد الخوض فيه لأنه بحث شائك منهجه و وعرة سبله .

٢- الفلسفة وعلم الكلام الذي تطور في العصر العباسي إذ اخذ كل فريق يعرض آراءه ويدعهما ويسندها .

٣- اختلاف الناس في أفكارهم ومداركهم وتأولاتهم ، إذ أنهم ليسوا سواءً في الإدراك والفهم والتلقي . وقد أشار الإمام علي عليه السلام لذلك حينما سأله سائل عن الإيمان فقال له (إذا كان الغد فأتني حتى أخبرك على أسماع الناس فان نسيت مقالتي حفظها عليك غيرك فان الكلام كالشاردة ينقفها* هذا ويخطئها هذا)[١٠١] .

بعد أن وقفنا معا على أسباب اختلاف النحاة حول الحرفين هنا يطرح سؤال أخر وهو لم استخدم القران الكريم (لن) تارة و (لا) تارة أخرى ؟

وهذا السؤال مهم جدا واليك الجواب .

إن القرآن الكريم كتاب أعجاز وتشريع فهو قد انزل من الله سبحانه وتعالى يتحدى العرب في بلاغتهم وفصاحتهم وهو معجزة رسول الله 6 في هذا

المضمار لذلك فهو يستخدم اللفظ المناسب في المكان المناسب الذي يؤثر في النفس أيما تأثير مع الاعتناء البالغ في المعنى فهو يأتي بالألفاظ حسب التوافق والتناسق لتعطي نغمة تنفذ إلى القلب وموسيقى تشد المتلقي فينبهر بالقرآن الكريم فيحس بعذوبة ألفاظه ومعانيه ولا ينتبه إلى ذلك إلا ذو حس مرهف و ذو ذوق رفيع ، فيجد نفسه أمام عبارات وكلمات لا قدرة له على مثلها ولا قابلية له على الإتيان ببعض منها فيستسلم طائعا أو مكرها ويعرف بالإعجاز ، وان حاول التقليد والتحدي لافتضح أمره وخاب سعيه ووتر لسانه وباء بفشل ذريع وحاز على طعام من ضريع .

وسأقف عند بعض الآيات لبيان ما ذكرت وسأبدأ بقوله تعالى (إِنَّ اللّهَ لاَ يَخْفَىَ عَلَيْهِ شَيْءٌ فِي الأَرْضِ وَلاَ فِي السَّمَاء)[١٠٢] وسأجري عليها دراسة على شكل مبسط لأبين أهمية صياغة القرآن الكريم وتأثيره في النفس .

فلنلاحظ التناسق اللفظي بين ألف (لا) النافية وألف (يخفى) والمؤثر على تناسق الآية برمتها فالامتداد الصوتي بين (لا) و (يخفى) والفتحة في لفظ الجلالة (الله) والمد الموجود فيه . ماذا لو إن القرآن الكريم استخدم (لن) بدلا من (لا) (إن الله لن يخفى) فهل كان التناسق والتجانس كما في (لا) ؟

الجواب على ذلك هو لا ، إذ إن ذلك التناسق كان قد انتفى وذلك لان النون في (لن) ساكنة والألف الممدودة في يخفى والفتحة في لفظ الجلالة فكانت الحركة تنتقل من ألفتحه إلى السكون إلى المد ومثال أخر على ذلك قوله تعالى (لاَّ تُدْرِكُهُ الأَبْصَارُ وَهُوَ يُدْرِكُ الأَبْصَارَ وَهُوَ اللَّطِيفُ الْخَبِيرُ)[١٠٣] . تمعن التوافق الموجود بين الألف في (لا) وبين الضمة

حيث أن (لا) ليست عاملة فلا تؤثر في الفعل وكذلك الضمة على الهاء في (تدركه) والضمة في (الأبصار) كل هذه الحركات متناسقة اشد التناسق والتوافق . ولو استخدم القرآن الكريم (لن) بدلا من (لا) لزال التوافق الصوتي واللفظي حيث أن (لن) نونها ساكنة وهي ناصبة للفعل المضارع أي أن حركة الكاف في (تدرك) كانت مفتوحة . فكانت الحركة تنتقل من السكون إلى الفتحة إلى الضمة .

فلنتأمل قوله تعالى (قَالَ لَن تَرَانِي)[١٠٤] ثم انظر إلى النون الساكنة والياء الساكنة والتأثير البليغ في النفس ولو استخدم القرآن (لا) لكانت الآية (قَالَ لَن تَرَانِي) غاب التأثير في النفس وأصبح ألفا بعدها ألف بعدهما ياء ساكنة .

وسأعرض المثال الأخير وهو قوله تعالى (وَإِذْ قُلْتُمْ يَا مُوسَى لَن نَّصْبِرَ عَلَىَ طَعَامٍ وَاحِدٍ)[١٠٥] . انظر إلى ألفاظ هذه الآية الكريمة والانتقال من كلمة إلى أخرى ومن حركة إلى حركة فمن الضم في (قالوا) إلى الألف الساكنة في (يا) والألف الساكنة في (موسى) ثم النون الساكنة في (لن) ثم الفتحة في (نصبر) ونتأمل دقة توافق الصوت بين النون الساكنة في (لن) والنون في نصبر والإدغام الحاصل بينهما .ولو وضعت (لا) بدلا من (لن) (قالوا يا موسى لا نصبر على طعام واحد) لما حصل مثل هذا التوافق بين الأصوات والألفاظ :. اقرأ الآية جيدا ثم قارنها بما ذكرت ستجد الفرق واضحا وشاسعا . غايتي من كل ما ذكرت هو أن الله سبحانه يختار اللفظ المناسب ليعبر عما يريد بأبلغ أسلوب وأعظم تأثير ، وهذا الأسلوب يتبعه الإنسان فكيف بأسلوب القرآن الكريم؟ ولو أن الله استخدم (لا) في كل موضع استخدم فيه (لن) والعكس من ذلك كان كلامه مؤكدا ولكن

غاية ما في الأمر هو التأثير . وقد أشار لذلك ابن الزملكاني حين عكس مقالة الزمخشري فقال: (إن لن لنفي ما قرب وعدم امتداد النفي و لا يمتد معها النفي قال وسر ذلك أن الألفاظ مشاكلة للمعاني و(لا) أخرها الألف و الألف يمكن امتداد الصوت بها بخلاف النون فطابق كل لفظ معناه)[١٠٦] .

وإذ اذكر قوله لا يعني إنني أوافقه على ما ذهب إليه ولكن يبدو أن الرجل قد انتبه إلى ما في الأداتين من صوت يوافق المعنى المراد وان هو عكس هذا الرأي على رؤية الخالق عز وجل الذي كان مثار جدل بين المذاهب كل يسند رأيه بالأدلة ثم قال بعد ذلك وهو يتحدث عن قوله تعالى (لن تراني) ، فقال (ولذلك أتى بـ(لن) حيث لم يرد به النفي مطلقا بل في الدنيا حيث قال لن تراني وبـ(لا) في قوله لا تدركه الأبصار حيث أريد نفي الإدراك على الإطلاق وهو مغاير للرؤية)[١٠٧] .وقد ذكر صاحب مختار الصحاح إن الإدراك هو الرؤية كما بينت ذلك في موضع سابق في هذا البحث .

واليك الشاهد الأخير الذي تتجلى فيه بلاغة القرآن الكريم أيما تجل وتتضح فيها روعة أسلوبه وبراعته والآية الكريمة هي (يَوْمَ لَا يُخْزِي اللَّهُ النَّبِيَّ وَالَّذِينَ آمَنُوا مَعَهُ)[١٠٨] لاحظ روعة السبك والتجانس والتوافق بين كلمة يوم و لا يخزي ولفظ الجلالة و لاسيما بين ألف (لا) الساكنة وسكون الياء في يخزي ولو كان الكلام منفيا بـ(لن) لنصب الفعل يخزي بالفتحة على الياء و انتفى ذلك التجانس والتوافق ومن ثم انتفى التأثير (يوم لن يخزي) .

رأي :-

إن إطلاق صفة التوكيد على (لن) ونفيها عن (لا) غير صائب لان (لا) تنفي أحداثا لا تنفيها (لن) ومن ذلك ما ورد في القرآن الكريم وكلام العرب . ونفيها مؤكد و لو لم يكن مؤكداً ما استخدمت ومن ذلك :-

١- قوله تعالى (إِنَّ الَّذِينَ كَفَرُواْ سَوَاءٌ عَلَيْهِمْ أَأَنذَرْتَهُمْ أَمْ لَمْ تُنذِرْهُمْ لاَ يُؤْمِنُونَ)[١٠٩] فقد نفي الإيمان بـ(لا) عنهم .

٢- قوله تعالى (لاَ تُسْأَلُونَ عَمَّا كَانُواْ يَعْمَلُونَ)[١١٠] .

٣- قوله تعالى (لاَ تَأْخُذُهُ سِنَةٌ وَلاَ نَوْمٌ لَّهُ مَا فِي السَّمَاوَاتِ وَمَا فِي الأَرْضِ مَن ذَا الَّذِي يَشْفَعُ عِنْدَهُ إِلاَّ بِإِذْنِهِ يَعْلَمُ مَا بَيْنَ أَيْدِيهِمْ وَمَا خَلْفَهُمْ وَلاَ يُحِيطُونَ بِشَيْءٍ مِّنْ عِلْمِهِ إِلاَّ بِمَا شَاء)[١١١] . و لو لم تكن في القرآن الكريم إلا هذه الآية لكان حقا على المصنفين إن يصنفوا (لا) أوكد من (لن) لان الله سبحانه و تعالى قد نفى عن نفسه تلك الصفات والإحداث بـ(لا) و لم ينفها بـ(لن) .

٤- قوله تعالى (إِنَّ اللّهَ لاَ يَخْفَىَ عَلَيْهِ شَيْءٌ فِي الأَرْضِ وَلاَ فِي السَّمَاء)[١١٢] .

وهناك آيات كثيرة تدل على ما ذهبنا إليه ، وهناك أحداث تنفى بـ (لا) و لا تنفى بـ(لن) لأنها وصف لما قبلها أي أن الوصف ينفى بـ (لا) و لا ينفى بـ (لن) ومن ذلك (لا يعلمون ، لا يشعرون ، لا يشكرون ، لا يسمعون) و ترد (لا) مسبوقة بـ (بل) و لا تسبق (لن) بها ومن ذلك قوله تعالى (كلا بل لا يخافون الآخرة)[١١٣] . وكلا الحرفين تردان مع (يزال) وهذا قول أبي عبيد نقلا عن الأصمعي حيث قال (لن يزال الناس بخير ما تباينوا فإذا تساووا هلكوا)[١١٤] .فهل لأحد أن يقول بعد هذا القول أن (لن) تفيد نفي المستقبل، فهي كما هو واضح تفيد الاستمرارية . ولكنني اطلعت

على رأي غريب [١١٥] وهو أن (لن) لنفي (أنى افعل) و (لا) لنفي (افعل) كما في (لم ، ولما) . ورأي أخر إن بعضهم ذهب [١١٦] إلى أن العرب تنفي المظنون بـ(لن) والمشكوك بـ(لا) وهو لابن الزملكاني وهذا القول لا يرتقي إلى الحقيقة وقد وضحت ذلك فيما سبق عند ذكر (لما ولم) وكذلك فصلت القول عن (لن و لا) وان نفيهما يفيد الحاضر والمستقبل على حد سواء . أما كلام ابن الزملكاني فهو يفتقر إلى دليل يقومه ويسنده ولكني أتساءل كيف اهتدى إلى أن (لن) تفيد نفي المظنون وان (لا) تنفي المشكوك؟ .

رأي :-

أرى إن نفي (لا) يكون اوكد من نفي (لن) للأسباب الآتية :-

١- إن الصفات التي لا تليق بذات الله سبحانه وتعالى قد نفيت عنه بـ(لا) النافية كما بينت ذلك في ص و ص من هذا البحث .

٢- إن النفي بها يشمل الحال والاستقبال . ونفي زمنين أكثر توكيدا من نفي زمن واحد على قول من حدد نفي (لن) للمستقبل فحسب.

٣- استنادا على قول ابن الزملكاني (إن نفي لن لنفي ما قرب وعدم امتداد النفي ولا يمتد النفي)[١١٧] وقد أعاد ذلك إلى وجود الإلف في (لا) بقوله (وسر ذلك إن الألفاظ مشاكلة للمعاني و (لا) أخرها الألف والألف يمكن امتداد الصوت بها بخلاف النون فطابق كل لفظ معناه)[١١٨] .

تمعن قول الشاعر [١١٩]

بلى أنا مشتاق وعندي لوعة ولكن مثلي لا يذاع له سر

لاحظ قوة نفي (لا) في البيت وأثرها من حيث تجانسها مع الفعل (يذاع). فهل يمكن أن نقول إن الشاعر ما أراد أن يؤكد مقدرته على كتم السر؟ .

وقول الأخر [١٢٠]

لا انتهى لا انثنى لا أرعوي مادمت في قيد الحياة و لا إذا

فالشاعر لم ينف الانتهاء و لا الانثناء و لا الارعواء عن نفسه بـ(لن) بل نفى تلك الصفات عن نفسه بـ(لا).

أخيرا :- لات

هذه الأداة تدخل على الجملة الاسمية وسأذكر أهم الأقوال التي قيلت فيها. والأقوال هي [١٢١] :-

١- هو فعل ماض بمعنى نقص .

٢- أصلها (ليس) تحركت الياء فقلبت ألفا لانفتاح ما قبلها وأبدلت السين تاءاً .

٣- وقيل هي كلمتان (لا) النافية زيدت عليها التاء لتأنيث الكلمة وحركت لالتقاء الساكنين وعليه الجمهور.

٤- وقيل هي (لا) النافية والتاء زائدة في أول الحين واستدل له أبو عبيده بأنه وجدها في مصحف عثمان مختلطة بـ(حين) في الخط . تلك الآراء تخص الاداة من حيث البناء .

أما من حيث العمل فهناك أراء وردت في المصدر نفسه وهي :-

١- قال الاخفش لا تعمل شيئاً ، فان تلاها مرفوع فمبتدأ و خبر أو منصوب فبفعل محذوف فقوله تعالى (وَلَاتَ حِينَ مَنَاصٍ) [١٢٢] بالرفع أي كائن لهم وبالنصب أي لا أرى حين مناص .

٢- وقيل تعمل عمل (إن).

٣- وقال الجمهور تعمل عمل (ليس) ولا يرد إلا أحد معموليها بعدها.

٤- قال الفراء وقد تستعمل حرف جر لأسماء الزمان خاصة وخرج عليها قوله تعالى (وَلَاتَ حِينَ مَنَاصٍ) بالجر .

مناقشة الآراء :-

بعد الاطلاع على تلك الآراء التي ذكرناها سأناقشها وقبل الولوج في المناقشة أقول إن هذه الآراء جميعها اجتهاد ذاتي قائمة على فهم وإدراك القائلين بها وما تعدد الآراء واختلافها إلا برهان على ما ذكرت.

فالرأي الأول :-

الذي يذهب إلى أن (لات) بمعنى نقص لا دليل له على ذلك وهو لا يثبت أمام الحقيقة فان استبدلت (لات) في قول الشاعر (ندم البغاة و لات ساعة مندم) ب(نقص) فلا يستقيم المعنى فهل يمكن أن نقول (ندم البغاة ونقص ساعة مندم) .

أما الرأي الثاني :-

الذي يذهب إلى أن (لات) هي (ليس) تحرك الياء فيها فقلبت الفاً لانفتاح ما قبلها وأبدلت السين تاءا فهو بعيد عن الواقع وفيه من التكلف ما لايخفى، فهل أن كل ياء تحرك ما قبلها قلبت ألفا ؟

ولو كان كذلك لكان أصل (سار) (سيف) .

ولو كان الأمر كما ذهب صاحب الرأي لكان أصل (لات) هو (ليت) فهو اقرب من (ليس) والتي فيها من التكلف ما لا يخفى : أضف إلى ذلك رأي سيبويه الذي ذكرناه سابقا أن الحروف لا تصريف فيها راجع ص من هذا البحث.

والرأي الثالث :-

وما قلناه عن الرأي الثاني نقوله عن الرأي الثالث الذي يذهب إلى أن أصل (لات) هي كلمتان هما (لا) النافية زيدت عليها تاء التأنيث وحركت لالتقاء الساكنين وعليه الجمهور وأضف ما قلناه من قول سيبويه انه كيف استدل على زيادة التاء ؟

وهل يمكن حذفها فتقول في لات وقت الندم ، لا وقت الندم ؟

ولم تؤنث الكلمة ما دام اسمها (المبتدأ) مذكرا ؟.

وأما الرأي الرابع القائل إن (لات) أصلها (لا) وان أصل (حين) هو (تحين) المسند إلى أبي عبيدة المستند إلى مصحف عثمان (رض) فهو ضعيف أيضا للأسباب الآتية :-

١- إن كان أصلها في الآية الكريمة (لا) واصل حين (تحين) فما بالها لم تكن كذلك في بيت الشاعر (ندم البغاة ولآت ساعة مندم) ؟ فهل كان أصل ساعة (تساعة)؟

٢- ربما يكون لـ(مصحف) عثمان (رض) رسم خاص به .

٣- أضف إلى ذلك رأي سيبويه .

إذن فالقول الصائب إن هذه الأداة حرف وكلمة بذاتها كبقية الأحرف عند العرب .

إما من حيث العمل فاني أرى أن الرأي الأول الذاهب إلى أنها لا تعمل فان تلاها مرفوع فمبتدأ وخبر أو منصوب فبفعل محذوف فقوله تعالى (وَلَاتَ حِينَ مَنَاصٍ) بالرفع أي كائن لهم وبالنصب أي لا أرى حين مناص ففيه من التكلف ما لا يطاق .

وأمّا الرأي الثاني القائل أنها تعمل عمل (إن) فهو لم يستند إلى دليل ولو أبدلت (لات) في الأمثلة السابقة بـ (إن) ما استقام المعنى فلات وقت مندم لا تعطي معنى (إن وقت مندم) .

وأما الرأي الثالث فوجيه ولكن ليس دائما كذلك والرأي هو أنها تعمل عمل ليس . أما وجاهة الرأي فان هناك حروفا وأفعالا تتماثل في العمل وهذا معلوم عند العرب . وأما قولنا فليس دائما لأنها قد لا تعمل عمل (ليس) بل تعمل حسب معناها الذي ترد عليه .

وأما الرأي الرابع الذي اسند إلى الفراء الذي يذهب فيه إلى أن (لات) تعمل عمل حروف الجر فلا برهان له على ذلك والآية الكريمة لم ترد بالجر .

والذي أراه وبعد الذي عرضت من أراء قائمة على الإدراك الذاتي أرى أن (لات) قد ترد على معنى الفعل الماضي (ولى) وسأدعم رأي بما يأتي :-

فقوله تعالى (وَلَاتَ حِينَ مَنَاصٍ) أي ولى الحين حين مناص فـ(الحين) فاعل (ولى) محذوف و(حين) منصوب على الاختصاص أي اعني حين مناص . والدليل على ذلك كثير منه :-

١- قوله تعالى (كَبُرَتْ كَلِمَةً تَخْرُجُ مِنْ أَفْوَاهِهِمْ إِن يَقُولُونَ إِلَّا كَذِبًا)[١٢٣] .

٢- في أسلوب المدح قد يحذف المخصوص بالمدح أو الذم .

٣- في أسلوب المدح قد يحذف الفاعل إذا فسر بتمييز مثل (نعم رجلا محمد) فتقدير الكلام (نعم الرجل رجلا محمدٌ) .

٤- قول الشاعر:

لأجعلن سماء الكفر شاحبة فقد تصبرت حتى لات مصطبر

ففي هذا البيت لا تعني (لات) (ليس) للأسباب الآتية :-

أ- دخول حتى على (لات) فـ(حتى) حرف لانتهاء الغاية بمعنى (إلى أن) أي إلى أن ولى مصطبري ولو أبدلت لات بليس لما استقام الكلام لان (حتى) لا تدخل على (ليس) .

ب- إن كلمة مصطبر مصدر ميمي من الفعل (اصطبر) وليس اسم زمان وهو مسند إلى ياء المتكلم المحذوف لعدم فائدتها كما في قوله تعالى (يا عبادي فاتقون) أي فاتقوني.

ت- والمعنى العام للبيت كما أراه إني حملت نفسي على الصبر حتى ولى صبري ونفد. والله اعلم وكذلك في قول الشاعر (ندم البغاة ولآت ساعة مندم) أي ندم البغاة وولت الساعة ساعة مندم .

خاتمة

بعد أن فرغت من البحث عن بعض أدوات النفي التي مرت بنا (لا، لن، لم، لما، لات) واقفا على خصائص كل أداة متناولا الأداتين لا ولن (موضوع البحث) بشيء من التفصيل مقارنا بينهما وقد لاحظنا معا إن الأداتين المذكورتين قريبتان من بعضهما في أكثر الخصائص إلا أن لكل واحدة منهما خصوصية تمتاز بها عن الأدوات الأخرى فهما كانتا محور موضوع البحث لأهميتهما في اللغة العربية هذا وأرجو الله سبحانه وتعالى أن أكون قد وفقت في موضوعي هذا وان ينال رضا المطالعين والله ولي التوفيق.

الهوامش :

(١) حاشية شرح المغني، ص ٧٢.
(٢) شذى العرف في فن الصرف ، ص٢٥.
(٣) شذى العرف في فن الصرف ، ص٢٥.
(٤) انظر حاشية شرح المغني ، ص ٩٠ .
(٥) ياسين : ٦٩.
(٦) القيامة : ٣١.
(٧) شرح بن عقيل ج١ الشاهد ١٨٢
(٨) شرح بن عقيل ج١ الشاهد ١٥٦
(٩) ال عمران ١٧٩
(١٠) البقرة : ٢٤.
(١١) شرح ابن عقيل ، ص ٣٠٩ / ج ٢.
(١٢) المصدر نفسه
(١٣) المصدر نفسه
(١٤) الحجرات ١٤
(١٥) ال عمران ١٤٢
(١٦) راجع الإتقان في علوم القران ص ١٦١ وكتاب سيبويه ص ٣٧٤.
(١٧) حاشية شرح المغني ص ١٠٦
(١٨) حاشية شرح المغني ص ١٠٦
(١٩) الاحزاب ١٨.
(٢٠) الصافات ٧٥.
(٢١) الاحزاب ١٨.

(٢٢) البقرة ١٤٤
(٢٣) ال عمران ١٤٢
(٢٤) البقرة ١٤٠
(٢٥) المائدة ١٠٩
(٢٦)الصافات ٧٥
(٢٧) مريم ٣٨
(٢٨)حاشية شرح المغني ص٧٣ و ٩٩
(٢٩)انظر حاشية شرح المغني ص ٧٣ و ٩٨و٩٩
(٣٠) الإتقان في علوم القران للسيوطي ص ٧٣ .
(٣١) المصدر نفسه : ص ٩٩.
(٣٢) المصدر نفسه : ص ٩٨
(٣٣) المصدر نفسه .
(٣٤) البقرة ٢٦
(٣٥) البقرة ١٩٠
(٣٦) البقرة ٢٤
(٣٧) الحج ١٥
(٣٨) البقرة ٥٥
(٣٩) البقرة ٤٨
(٤٠) البقرة ١٣٤.
(٤١) المائدة ٢٤
(٤٢) الجمعة ٧
(٤٣) البقرة ٩٥
(٤٤) الأعراف ١٤٣
(٤٥) مريم ٢٦
(٤٦) يوسف ٨١
(٤٧) غافر ١٦ .
(٤٨) طه ١٠٩ .
(٤٩) الكهف ١٠٥ .
(٥٠) النحل ٣٨
(٥١) القصص ١٧
(٥٢) النساء ٦٥
(٥٣) النحل ٣٨
(٥٤) القصص ١٧
(٥٥) الإتقان في علوم القران للسيوطي ص ١٧٣ .
(٥٦) انظر شرح حاشية المغني ص ١١٠
(٥٧) انظر شرح حاشية المغني ص ١١١
(٥٨) البقرة ٢٣٠
(٥٩) طه ١١٢
(٦٠) غافر ٤٠

(٦١) آل عمران ١١٥
(٦٢) الكهف ٥٧
(٦٣) المائدة ٤٢
(٦٤) البقرة ٢٣٠
(٦٥) المائدة ٤٢
(٦٦) الإسراء ٨٨
(٦٧) الجن ٢٦
(٦٨) القصص ٣٥
(٦٩) البقرة ٨٠
(٧٠) فاطر ٤٤
(٧١) البقرة ٩٥
(٧٢) الجمعة ١٧
(٧٣) طه ٩٧
(٧٤) طه ٥٨
(٧٥) المجادلة ١٧
(٧٦) الممتحنة ٣
(٧٧) الطور ٤٦
(٧٨) المنافقون ١١
(٧٩) نوح ٤
(٨٠) يونس ٤٩
(٨١) الأعراف ١٤٣
(٨٢) الأنعام ١٠٣
(٨٣) مختار الصحاح مادة درك
(٨٤) التغابن ٧
(٨٥) النحل ٣٨
(٨٦) الجمعة ٧
(٨٧) الأحزاب ٥٣
(٨٨) البقرة ٩٥
(٨٩) الكهف ٥٧
(٩٠) التوبة ٨٣
(٩١) الكهف ٢٠
(٩٢) الفتح ١٢
(٩٣) المائدة ٢٤
(٩٤) طه ١١٨
(٩٥) الحج ١٥
(٩٦) انظر الإتقان ص ١٧٣
(٩٧) الإتقان في علوم القران ص ١٧٣
(٩٨) المصدر نفسه والصفحة نفسها
(٩٩) المصدر نفسه والصفحة نفسها

(١٠٠) المصدر نفسه والصفحة نفسها
(١٠١) شرح نهج البلاغة لمحمد عبده ج ٤ / ٦٤
* ينقفها :- ضربة أي يصيبها واحد فيصيدها ، ويخطئها الأخر فتفلت منه .
(١٠٢) آل عمران ٥
(١٠٣) الأنعام ١٠٣
(١٠٤) الأعراف ١٤٣
(١٠٥) البقرة ٦١
(١٠٦) الإتقان في علوم القران للسيوطي ١٧٣
(١٠٧) الإتقان في علوم القران للسيوطي ١٧٣
(١٠٨) التحريم ٨
(١٠٩) البقرة ٦
(١١٠) البقرة ١٤١
(١١١) البقرة ٢٥٥
(١١٢) آل عمران ٥
(١١٣) المدثر ٥٣
(١١٤) الحلقة المفقودة د.عبد العال سالم كرم ٢٢٤
(١١٥) الإتقان في علوم القران للسيوطي ١٧٣
(١١٦) الإتقان في علوم القران للسيوطي ١٧٣
(١١٧) الإتقان في علوم القرآن للسيوطي ١٧٣
(١١٨) المصدر نفسه والصفحة نفسها
(١١٩) المصدر نفسه والصفحة نفسها
(١٢٠) البيت لأبي فراس الحمداني
(١٢١) الإتقان في علوم القران للسيوطي ١٧٢
(١٢٢) سورة ص ٣
(١٢٣) الكهف

فهرست المصادر والمراجع

١- الإتقان في علوم القران / جلال الدين عبد الرحمن السيوطي، الطبعة الثالثة /١٣٧٠هـ - ١٩٥١م، مطبعة مصطفى الثاني وأولاده / مصر
٢- الحلقة المفقودة في تاريخ النحو العربي / د٠عبد العال سالم مكرم مؤسسة الوحدة للنشر والتوزيع ص٠ب ٢٣١١٥ الكويت.
٣- شذى العرف في فن الصرف /للشيخ احمد بن محمد بن احمد الحملاوي.

٤- شرح بن عقيل /بهاء الدين عبد الله بن عقيل العقيلي الهمداني المصري. الطبعة الثانية – دار إحياء التراث العربي.
٥- شرح نهج البلاغة / الإمام محمد عبده، منشورات مكتبة النهضة / بغداد.
٦- شرح المغني / للحبر محمد بن عبد الرحيم العمري الميلاني، مطبعة صلاح الدين وعلي.
٧- كتاب سيبويه/ الطبعة الأولى /المطبعة الكبرى الأميرية بولاق ١٣١٧هـ.
٨- مختار الصحاح /محمد بن أبي بكر بن عبد القادر الرازي ، دار الكتاب العربي.